المعاملات فأحبته لذاته وأمسكه أفرادها عن المنافع والشهوات جميعا الا مالا مندوحة عنه وهؤلاء الى الجنون أقرب منهم الى العقل. وغرض الدين بمشروعية الزكوة اعانة الانسان على تقوية داعية الفضيلة التي تقتضيها الفطرة الانسانية على داعية الشهوة وفساد الرأي التي عليها أهل الطبقتين الاخريين لان الرغبة في منفعة الامة وحب الشرف قد يعجزان عن مقاومة الشهوة واصلاح الرأي الافين فجعل للبذل في الطرق الشريفة النافعة جنة الله ورضوانه وتوعد على البخل والامساك عن ذلك بنار الله وسخطه فمن غلبت شهوته أو حمله فساد رأيه على منع الزكوة مع هذا كله فهو بعيد عن هدي الديانة الاسلامية وسلامة الفطرة الانسانية والسلام على من اتبع الهدى

باب التربية والتعليم

أميل القرن التاسع عشر

(١٩) من هيلانة الى اراسم في ٨ مايو سنة ١٨٥ـ

أتدري أيها العزيز اراسم اني فكرت كثيراً فيما ختمت به مكتوبك الاخير وورد على ذهني منه خاطر يجب علي قبل الافضاء اليك به ان أبين لك كيف ورد.

جاء الدكتور وارنجتون واسرته الى هنا وأمضوا يومين فسن لي شبه قانون أجري عليه في معيشتي بل هو الذي يتبعه معظم الانكليزيات الحوامل اللاتي يوصفن عادة بانهن في حالة شاغلة. نصح لي بادامة الرياضة البدنية والتنزه ثم قال مانصه (اياك والاقتراب ما تيسر من الكتب التي تزيد من قراءتها الانفعالات الشديدة. كان اليونان أعقل منا لانهم كانوا يحيطون نساءهم في مدة الحمل بالتماثيل والصور الجميلة المنسوبة لمشاهير الاساتذة في فن التصوير واني لست أجزم بان هذا كان سببا في اتيان أولادهم حسان الخلقة ولكني على كل حال أقول اذا كان مثل هذه التماثيل والصور

وغيرها من الاشياء البديعة الصنع يحدث في نفوس ذوي الفطر السليمة من الناس شعور الارتياح والانبساط ويكون فيها مدعاة اعتدال الامزجة وتوافق الطبائع فلم لايكون من موجبات حفظ الصحة . كثير من السيدات عندنا يغلب عليهن في طور الحمل الخمود وفتور القوى بسبب البطالة التي هي منشأ الامراض العصبية فانهن لاشغل لهن فيه سوى مساورة الاوهام ومطاردة الخيالات . أما انت فلما اعهده فيك من الشغف بالمناظر الخلوية أوصيك بالسعي وراء اجتلاء مافي الخليقة من رائع الجمال ورائق الحسن وان تتخذي لنفسك أعمالا مرتبة تشتغل بها يداك وعقلك .)

ولقد رأيت ان هذه النصائح كلها حكمة وعلم فاخذت نفسي بها وخرجت للتنزه من اليوم التالى لتلقيها بعد تدبير بعض الشؤون البيتية فلما رأتني نساء القرية مبكرة على الطريق بحسن كرم أخلاقهن على ان يبتدرنني بالتحية قائلات « صباح بهي وبكرة سنية » ولم يكن الصباح كما قلن ولكنها عادة الناس هنا اذا تبادلوا التحية بأوفق فهم دائماً يميلون الى امتداحه قليلا فشكرت لهن حسن قصدهن .

لم أسر في تنزهي على الخليج بل اعتسفت الطريق في ريف يتسع فيه الفضاء للماشي كلما جدّ به السير ومما لاحظته ان نساء كورنواي يضعن على رؤسهن كمات (١) من القش وقد اخترت ان أحذو مثالهن في ذلك فوضعت واحدة منها اتقاء لحر الشمس وحباً لما فيها من البساطة الكلية واخالني أروق في نظرك لو رأيتني بها . كنت اتقدم في هذا الريف على جهل من قراه ولكني كنت آمنة من الضلال لاني ما كنت قاصدة جهة معينة وكان ذلك اليوم من الايام التي كثيراً ماترى في غرب انكلترا فكانت سماؤه محتجبة بالجهام « ٢ » وكانت تأتي من البحر ريح بليل « ٣ » مسفسفة « ٤ » فتجري بين اشجار العليق فتولد فيها رعدة طويلة وكانت الطيور تغرد حول عشاشها . قد أتى عليّ حين من الدهر كنت فيه أوجد على الخليقة اذا بدت عليها سمات الاغتباط والسرور وأنا حزينة الفؤاد متبلبلة الافكار فما زلت بي حتى أثبت لي ان هذا الوجد والانفعال باطلان بسيدان

(١) الكمّة بالضم القلنسوة المدورة (٢) الجهام سحاب لاماء فيه (٣) الريح البليل هي الباردة النادية (٤) المسفسفة هي التي تجري فوق الارض

من الانصاف وناشئان من الاثرة وحب الاختصاص فاصبحت الآن بفضل نصحك لي أسرّ بما أجده في سائر المخلوقات من آثار الفرح والابتهاج وقد تبين لي في ذلك اليوم بما انبعث في قلبي من وجدان الحنان والرحمة وبما عاينته في المخلوقات من شواهد الفضل والنعمة ان الله سبحانه لم يلعن الارض ولم يغضب عليها .

كانت بكرتي هذه من البكر التي أنت تعرفها يدور في هوائها على سكونه مادة غزيرة مختلفة العناصر للتوليد والخصب فكان ينبعث من أشجار العوسج وحقول القمح والمخارف «١» الموطأة نسمات فاترة مقوية كانت تسري بسببها الحرارة في جسمي فتصل الى وجهي فكأن الارض كانت مصابة بحمى الربيع . ولقد ذكرتك في تسياري بين هذه المزارع وفكرت فيما سأناله عما قليل من شرف الامومة ان لم يحدث من الطوارئ ما يقطع موصول آمالنا . وفي هذا الوقت أحس قلبي بما انطوى عليه مكتوبك فتسابقت الى ذهني منه هذه الكلمات وهي «فاني قد استودعتك اياه»

عند ذلك صحت قائلة لماذا لا اكون أنا في الحقيقة معلمة ولدي ؟ اليس من المعروف عن نساء الولايات المتحدة ان معظم تعليم الاطفال ذكوراً كانوا او اناثاً موكول اليهن ؟ بل ان مما يؤكده العارفون انهن يفضلن الرجال في القيام بهذه الوظيفة الصعبة واني سأجرب نفسي في الاقتداء بهن على ان هذا هو ما يراه زوجي فمن حيث انه قد عول على ترك المزايا التي لمدارسنا وغيرها من معاهد التعليم لاعتبارات أقدرها حق قدرها فلا بد ان احل محله ولو حيناً من الزمن في القيام على تلميذنا الآتي وتربيته وسيكون هذا آكد فرض عليّ واخص ما افتخر به وازهو اشهد الله سبحانه على ما اقول واشهد عليه ايضاً امومة الفطرة الكبرى التي تدعوني بما فيها من القدوة الى العمل وانماء جميع قواي

ربما اضحتك مني هذه المزاعم واني لعلى علم بكل ما يعوزني لاداء هذا الواجب الصعب المعضل لاني ينقصني كثير من المعارف وان كان والداي لم يغفلا تربيتي الاولى ولكن ما الذي يمنعني من الاستمرار على التعلم بنفسي اذا كنت لا ازال في السن الملائم له

«١» المخارف جمع مخرف وهو الطريق في الاشجار

فسأعلم ولدنا في الزمن الذي يشب فيه وينمو واتعلم انا ايضاً بتعليمه ولن اعتقد اني امه حقا الا اذا نفثت في روعه افكارك وزرعت في نفسه اصولك

سنتعاون بقلبينا على هذا الامر الخطير فعليك الارشاد وعليّ العمل وقد وعدتك بان اكون قوية وهذا هو قصدي وسأبلغه ملتمسة من الرياضة البدنية والمطالعة مايلزمني من الصحة والعافية في جسمي وعقلي لاداء هذا الفرض العظيم ومعاذ الله ان يكون من قصدي ان اصير الى احسن مما انا عليه الآن . نعم اني لست من الوالّيات ولا من النساك فقد آتى عليّ زمن كانت تجذبني فيه جواذب اللذات الدنيوية وليس هذا الزمن عني ببعيد فاني لم اتجاوز الثالثة والعشرين من عمري ولم يكن تركي معاهد التمثيل وملاهي الغناء واندية الظرفاء التي كنت افتخر فيها بمصاحبتك مبنياً على رغبتي عنها وميلي الى غيرها وانما كان ذلك لما اصابنا من صروف الدهر ونوائبه التي سيظل ماجرته لي من الكآبة والحزن مخيما عليّ طول حياتي . على انني لست آسى على شيء مما فات فأرجو ان لاتظن بي ذلك واعتقد اني لو كنت مطلقة من قيود هذه المصائب لما انفككت عن اختيارك لي خلاً وقرينا واعلم ان الفراق لم يزدني فيك الا حبا وانما أنا أشكو من ألم في نفسي . . . ولكن كما توجد طرق مادية لحفظ صحة البدن توجد أيضا طريقة معنوية لحفظ النفس وسلامتها من الامراض وهي رفعها الى معالي الامور وسأجربها فان ذلك على مايقال يمكن من آلامها واذا صح هذا فاي غاية تسمو اليها أفكاري وتعلو بها نفسي أشرف من رعاية ولد أربيه على أصولك وأخلاقك . ان هذا لهو أكمل قصد وقفت نفسي على ادراكه

أنا مع انتظاري لهذا العمل الجليل أشتغل الآن بشؤون بيتية محضة أما قويدون فانه قد صمم على ان يعمل عمل المزارعين فانه قد جلب الى مسرح الدواجن في بيتنا دجاجاً وبطاً وماعزة وغيرها وكان في البيت برج عتيق مهجور فعمره بالحمام . واني مهتمة غاية الاهتمام بكل هذا العالم الصغير وكنت قبلا اعتقد في نفسي اني على شيء من علم الحيوانات لما قرأته من الكتب المختلفة في التاريخ الطبيعي أما الآن فقد تبين لي مقدار خطائي في هذا الاعتقاد فاني كل يوم أشاهد من عجائب الحيوانات مالم يقل عنه

العلماء شيأ . وأنا وجورجية نوزع الحبوب على جميع هذه الدواجن التي يظهر من حالها انها تدرك محبتنا اياها لانها تأتنس بنا وتفرح لرؤيتنا . اهـ

الاخبار التونسية

من بتاوى ـ لاحد الافاضل

حضرة اللوذعي البارع صاحب المنار الساطع

ان مانشرته جريدة المعلومات وثمرات الفنون وجريدتكم الغراء فيما يتعلق بالحكومة الهولاندية ومعاملتها للعرب من الظلم والجور والاحتقار والغمط والغمص الى مالا يتناهى لامر واضح ولا وضوح الشمس في رابعة النهار ومعلوم عند الحكومة المذكورة ونحن نتعجب أيضا غاية العجب من تحاملها على من يكاتب الجرائد وفحصها وبذل المجهود في معرفته والاعلان بانها ستذيقه كاس عقابها فنحن مهما كاتبنا الجرائد فلا نقول الا الحق الصراح ومع ذلك نذكر الواقع والوقيعة والشخص والمحل فلو كانت غير عالمة بذلك لاحضرت الاشخاص الذين سميناهم وسألتهم عما جرى عليهم ولو اردنا سرد جميع الوقائع لاستدعى ذلك نشره في كل طبعة من الجرائد واستغراقه الستة اعمدة فيها ولكن أوردنا انموذجا من تلك القبائح ودونك قطرة من بحر فاوله رجل يسمى الشيخ بلوعل ضربه اثنان من الهولانديين اعتباطا فرفع امرهما الى الحكومة فاحضرا في غير مجلس الحكم فقيل للشيخ بلوعل انهما لن يعودا الى مثل ذلك وكذا الشيخ عبد الله حسّان سبّه بعض المستخدمين في محل التلغراف سبا فاحشا فقيل له مثل ماقيل للشيخ بلوعل وكذا الشيخ علي مرصد في اثناء الطريق بدد مامعه من الاقمشة وسب وضرب فعومل كالاولين وكذا الشيخ محمد بن علي مكارم دفعه بعضهم دفعا عنيفا حتى سقط مغشيا عليه بدون سبب وكان الموصى اليه شيخا جليلا فعومل بمثل أولئك فلم يقبل وابى الا القصاص فطرد ولم تقبل له الحكومة كلاما فلم يسعه الان قوض خيامه ورحل وهيمات التعداد ولو اردنا تفصيل الحوادث حادثة حادثة لالزم الحال الى سفر بل الى